تعليقات الشيخ صالح بن عبدالله العُصَيْمِي

على فضــل الإسلام

١	بَابُ فَضْلِ الإِسْلامِ	٣
٢	بَابُ وُجُوبِ الإِسْلامِ	٩
٣	بَابُ تَفْسِيرِ الإِسْلامِ	١٤
٤	بَابُ قَولِ اللهِ تَعَالَى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[آل عمران : ٨٥] الآيَةَ	١٧
٥	بَابُ وُجُوبِ الاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الكِتَابِ عَن كُلِّ مَا سِوَاهُ	١٩
٦	بَابُ مَا جَاءَ فِي الخُرُوجِ عَن دَعوى الإِسْلامِ	٢١
٧	بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلاَمِ كُلِّهِ وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ	٢٥
٨	بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ البِدْعَةَ أَشَدُّ مِنَ الكَبَائِرِ	٢٩
٩	بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللهَ احْتَجَرَ التَّوبَةَ عَنْ صَاحِبِ البِدْعَةِ	٣٣
١٠	بَابُ قَولِ اللهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ إِلَى قَولِهِ :﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[آل عمران :٦٥-٦٧]	٣٥
١١	بَابُ قَولِ اللهِ تَعَالَى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الرُّوم :٣٠] الآيَةَ .	٣٨
١٢	بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلامِ ، وَفَضْلِ الغُرَبَاءِ	٤٤
١٣	بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ البِدَعِ	٤٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نَستَعينُ

بَابُ فَضْلِ الإِسْلامِ

وَقَولُ اللهِ تَعالَى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نعْمَتِي ورَضيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دينًا ﴾ [المائدة :٣] الآية .

وَقَولُــهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُم فِي شَكٍّ مِّن دينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ من دُونِ اللهِ...﴾ [يونس :١٠٤] الآيَةَ .

وَقَولُهُ تَعالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ...﴾ [الحَديد :٢٨] الآيَةَ .

وَفِي الصَّحيحِ عَنِ ابنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما– ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ ، فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي عَمَلاً مِنْ غُدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ ، ثُمَّ قَالَ : مَن يَعمَلُ لِي مِن نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى ، ثُمَّ قَالَ : مَن يَعْمَلُ لِي مِن صَلاَةِ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُم هُمْ ، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى ، وَقَالُوا : مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلاً وَأَقَلَّ أَجْرًا؟ قَالَ : هَل نَقَصْتُكُم مِن أَجْرِكُم شَيئًا؟ قَالُوا : لاَ ، قَالَ : ذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ» .

وَفِيهِ أَيضًا عَن أَبِي هُرَيرَةَ –رضي الله عنه– ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَضَلَّ اللهُ عَنِ الجُمُعَةِ مَن كَانَ قَبْلَنَا ، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَومُ السَّبْتِ ، وَالنَّصَارَى يَومُ الأَحَدِ ، فَجَاءَ اللهُ بِنَا فَهَدَانَا لِيَومِ الْـجُمُعَةِ ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَومَ القِيَامَةِ ، نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، وَالأَوَّلُونَ يَومَ القِيَامَةِ» . أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ .

وَفِيهِ تَعْلِيقًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : «أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللهِ : الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ» انْتَهَى .

وَعَن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ –رضي الله عنه– قَالَ : «عَلَيكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ اللهَ فَفَاضَتْ عَيناهُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ ، وَلَيسَ مِن عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِن مَخَافَةِ اللهِ تَعَالَى ؛ إِلاَّ كَانَ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ يَابِسٍ وَرَقُهَا = إِلاَّ تَحَاتَّتْ عَنهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَن هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا ، وَإِنَّ اقْتِصَادًا فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنِ اجْتِهَادٍ فِي خِلاَفِ سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ» .

وَعَن أَبِي الدَّرْدَاءِ –رضي الله عنه– قَالَ : «يَا حَبَّذَا نَومُ الأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ! كَيفَ يَغْبُنُونَ سَهَرَ الْحَمْقَى وَصَومَهُمْ؟! وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مَعَ بِرٍّ وَتَقْوَى وَيَقِينٍ ، أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ عِنْدَ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الْـمُغْتَرِّينَ» .

📌 ابتدأ المصنف -رَحِمَهُ اللهُ- بالبسملة اقتداءً بالسّنة النبوية في مراسلاته عليه الصلاة والسلام ومكاتباته ، والتصانيف تجري مجراها .

📝 **مَقْصُودُ التَّرْجمَةِ : بيانُ فضلِ الإسلامِ .**

📎 و(فضل الإسلام) هو : المحاسن التي اختصَّ بها عن غيره .

🔷 وأصل (الفضْل) : الزِّيادة .

🖋 قدّم المصنف فضل الإسلام على بيان حقيقته بتفسيره : لتتشوق النفوس إليه وتتطلع إلى معرفته .

👈 والعرب تقدم ذكر فضل الشيء على حقيقته إذا كانت مكشوفة معلومة ليُرغب فيه .

📖 ذكره أبو الفضل ابن حجر في « فتح الباري » .

🔶 **فتقديم فضل الشيء على حقيقته له موجب وشرط :**

🔶 فموجبه : التشويق إليه .

🔶 وشرطه : كون حقيقته مكشوفة معلومة .

🔲 ذكر المصنِّف رحمه الله لتحقيق مقصود التَّرجمة ثمانية أدلّةٍ .

📌 الدليل الأول : قولُه تعالَى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾

🔘 ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ من ثَلاثة وجوهٍ :

1️⃣ في قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ، ودينُهم الإسلامُ ؛ وهو كاملٌ بتكميل الله له .

2️⃣ في قوله : ﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾ ، وأَجَلُّ نِعم الله التي أتمَّها علينا : الإسلام .

3️⃣ في قوله : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ، فهُوَ الدِّين الَّذي رضيَهُ الله لنَا ، وغيرهُ مُبغَضٌ مَسخُوطٌ عليه .

💎 فَمِنْ فَضْلِ الإسْلاَمِ :

🔷 كونُهُ كاملاً ، وكونُ المُكَمِّلِ له هو اللهُ عزّ وجل .

🔷 أنّه أجلُّ نِعَمِ الله على عبادِه .

🔷 أنَّ الله رَضِيَهُ لنا دينًا ، وهو عُنوانُ محبَّتِه لهُ .

📌 الدليل الثاني : قولُه تعالَى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي . . . ﴾ الآية

🔘 ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ في تَمامِ الآية : ﴿ فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ . . . ﴾ .

💎 فَمِنْ فَضْلِ الإسْلاَمِ : أنَّ معبودَ أهلِه هو اللّه .

📌 **الدليل الثالث** : **قولُه تعالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ . . . ﴾ الآية .**

🔘 ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ فِي عِظَمِ الجَزَاءِ المَوعُودِ بِهِ على الإسلامِ .

◻️ والإسلاَمُ مذكورٌ في قولِهِ : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ ؛ فمدارُهُ على تقوى الله عزّ وجل وطاعة رسوله ﷺ .

💎 فَمِنْ فَضْلِ الإسْلاَمِ : عِظَمُ الجَزَاءِ عليه .

📚 **والجزاء عليه ثلاثة أنواع :**

1️⃣ في قوله : ﴿ **يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ** ﴾ ، 📎 والكفل : هو الحظّ والنّصيب ؛ أي نصيب من رحمة الله في الدنيا والآخرة .

2️⃣ في قوله : ﴿ **وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ** ﴾ .

🖊️ فيكون له نوراً : 🔶 في الدنيا ؛ بأن يهديه لأعمال أهل الإسلام . 🔶 في الآخرة ؛ بأن يهديه للجنّة .

3️⃣ في قوله : ﴿ **وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : «مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ» الحديث . .** رواه البخاري .

🔷 وهو مقصود المصنف في قوله « **وَفِي الصَّحِيحِ** » ، فإنّ الصحيح يُطلق تارةً ويراد به جنسه ، ويطلق تارةً ويراد به كتاب جامعٌ له ، كصحيح البخاري وصحيح مسلم .

🔘 ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ فِي قوله : «**فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ**» ؛ فإن صاحب الدار جعل أعظم أجره لمن عمل قليلاً .

◻️ وهذا مَثَلٌ ضُرِبَ لأهل الإسلام ؛ فإن عملهم في مقابل من سبقهم من الأمم قليل ، وآتاهم عليه الأجور الجليلة .

💎 فمِنْ فَضْلِ الإسْلاَمِ : أن أهله يُؤتَون الأجور الجليلة على الأعمال القليلة .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «أَضَلَّ اللهُ عَنْ الجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا»)** **الحديث** . أخرجه مسلم بهذا اللفظ ، وهو عند البخاري بمعناه .

ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ في قوله : **« نَحْنُ الآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا والأَوَّلُونَ يومَ الْقِيَامَةِ»** ؛

- أي كونهم آخر الأمم وجوداً ، فإن هذه الأمة هي الأمة السبعون من أهل الأرض .
- أما في الآخرة فهم أول الأمم دخولاً الجنة ، وموجب السبق الذي أحرزته هذه الأمة مرجعه إلى دين الإسلام .

💎 فمِنْ فَضْلِ الإِسْلاَمِ : أنه يُنال به السبق عند الله يوم القيامة ، وتعظيم أجره دالّ على تعظيم قدره .

📌 **الدليل السادس** : **حديث « أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى الله الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ»**

- وعزاه المصنف إلى الصحيح مُعلَّقاً ، أي : إلى صحيح البخاري .
- فإن إطلاق التعليق مع العزو الى الصحيح يراد به البخاري ؛ لكثرة المعلقات فيه بخلاف صحيح مسلم .

💡 والمعلق في اصطلاح المحدثين : ما سقط من مبتدأ إسناده فوق المصنف راوٍ أو أكثر .

- ورواه موصولاً في «الأدب المفرَد» من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – ، وإسناده ضعيف ، وله شواهد يتقوى بها فهو حديث حسن . جزم بهذا العلائي وغيره .

ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ من وجهين :

1. في وَصْفه دين الإسلام بأنه حنيف سمح ، فهو حنيف في الاعتقاد ، سمْحٌ في العمل .

📎 والحنيفية هي الإقبال على الله ، 📎 والسماحة هي اليسر والسهولة ، ▫ واجتماع الوَصْفين دالٌ على فضله .

2. أنه أَحَبُّ الدين إلى الله ، ومحبة الله له دالة على فضله ، فإن الله عظيم والعظيم لا يحب إلا عظيماً .

💎 فمِنْ فَضْلِ الإِسْلاَمِ : أنه محبوب الله من الأديان .

📌 **الدليل السابع** : **حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه موقوفاً من كلامه أنه قال : « عليكم بالسبيل والسُّنة»** الحديث .

أخرجه ابن المبارك في كتاب «الزهد» ، وابن أبي شيبة في «المصنف» ، وإسناده ضعيف .

🔘 ودِلَالَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَة من وجهين :

1️⃣ في قوله : **« فَإِنَّهُ لَيْس مِنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُنَّة ذَكَرَ الله فَفاضَتْ عَيناه مِنْ خَشْيَةِ الله فَتَمَسَّهُ النَّارُ »** .

💎 فمن فضل الإسلام : أنه يُحرِّم العبد على النار .

2️⃣ في قوله : **« إلاَّ تَحَاتَّتْ عَنهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَن هَذه الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا »**

💎 فمن فضل الإسلام : أنه يمحو ذنوب العبد عنه .

🔷 واختار المصنف هذا الأثر دون غيره ؛ لما فيه من بيان الإسلام المُحصِّل للجزاء المذكور ، وهو الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ ،

👈 لقوله فيه : « عليكم بالسبيل والسُّنة » ، 📎 فالسبيل والسُّنة : اسم للدين الذي كان عليه النبي ﷺ .

📌 **الدليل الثامن** : **حديث أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفاً من كلامه : « يا حبذا نوم الأكياس »** ، أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «اليقين» ، وأبو نعيم الأصبهاني في كتاب «حلية الأولياء» ، وإسناده ضعيف .

🔘 ودِلَالَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ في قوله : **« وَمِثْقَالُ ذَرَّةٍ مَعَ بِرٍّ وَتَقْوَى وَيَقِينٍ ، أَعْظَمُ وَأَفْضَلُ وَأَرْجَحُ عِنْدَ الله مِنْ عِبَادَةِ الْـمُغْتَرِّين »** ، ما فيه من أن مثقال ذرة من عمل البر مع حُسن إسلام العبد بالتقوى واليقين ، يضاعف أجر عامله .

💎 فمن فضل الإسلام : حصول تضعيف الأجور على الأعمال إذا قارنها الإحسان .

📎 وهو : اجتماع الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ .

🔷 واختار المصنف هذا الأثر ؛ لما فيه من بيان ما يحصل به حسن الإسلام ، في قوله : **« مَعَ بِرٍّ وَتَقْوَى وَيَقِينٍ »** .

▫️ فإن العبد إذا عمل لله مع البر والتقوى واليقين ؛ عظَّم الله أجره ، فيكون عمله في مقابل غيره قليلاً وأجره جليلاً .

🔻 فيقع الغبن لمن عمل كثيراً ولم تقع عبادته على وجه الإحسان ، 📎 والغبن : التأسف على فوات الشيء مع القدرة عليه .

▫️ فعمل قليل مع إحسان خيرٌ من عمل كثير بغير إحسان .

💠 قال ابن القيم في نونيته :

والله لا يرضى بكثرةِ فعلنا ... لكــن بأحسنه مع الإيمــان

فالعارفون مرادُهم إحسانه ... والجاهلون عَموا عن الإحسان

بَابُ وُجُوبِ الإِسْلامِ

وَقولُ اللهِ تَعالَى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وَقَولُـهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهَّ الإِسْلامُ ﴾[آل عمران : ١٩] الآيَةَ .

وَقَولُـهُ : ﴿ وَأَنَّ هذا صِراطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾[الأنعام : ١٥٣] الآيَةَ . قَالَ مُجَاهِدٌ : «السُّبُلُ : البِدَعُ وَالشُّبُهَاتُ» .

وَعَن عَائِشَةَ -رضي الله عنها- ؛ أَنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» . أَخْرَجَاهُ . وَفِي لَفْظٍ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» .

وَلِلْبُخَارِيِّ عَن أَبِي هُرَيرَةَ - رضي الله عنه - ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبَى» ، قِيلَ : وَمَن يَأْبَى؟ قَالَ : «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» .

وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما- ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلاثَةٌ : مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلامِ سُنَّةَ جَاهِلِيَّةٍ ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهْرِيقَ دَمَهُ» .

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ : « قَولُهُ : «سُنَّةَ جَاهِلِيَّةٍ» : يَنْدَرِجُ فِيهَا كُلُّ جَاهِلِيَّةٍ مُطْلَقَةٍ أَوْ مُقَيَّدَةٍ » . أَي فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ ، كِتَابِيَّةٍ أَو وَثَنِيَّةٍ أَوْ غَيْرِهِمَا ، مِن كُلِّ مُخَالَفَةٍ لِـمَا جَاءَتْ بِهِ الْـمُرْسَلُونَ .

وَفِي الصَّحِيحِ عَن حُذَيفَةَ -رضي الله عنه- قَالَ : «يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا ، فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالاً فَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلالاً بَعِيداً» .

وَعَن مُحَمَّدِ بنِ وَضَّاحٍ : أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ الْـمَسْجِدَ ، فَيَقِفُ عَلَى الحِلَقِ ، فَيَقُولُ : . . . فَذَكَرَهُ .

وَقَالَ : أَنْبَأَنَا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عَن مُجَالِدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَن مَسْرُوقٍ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ - يَعْنِي ابنَ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - : « لَيسَ عَامٌ إِلاَّ وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ ، لاَ أَقُولُ : عَامٌ أَخْصَبُ مِنْ عَامٍ ، وَلاَ أَمِيرٌ خَيْرٌ مِنْ أَمِيرٍ ، لَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الأُمُورَ بِآرَائِهِمْ ، فَيَنْهَدِمُ الإِسْلامُ وَيُثْلَمُ» .

📝 **مقْصُودُ التَّرْجمَةِ : بيان حُكم الإسلام وأنه واجب .**

🔶 والوجوب هو مقتضى حكم الله بالإيجاب ، أي : الأثر الناشئ عنه .

🔷 **فالألفاظ الجاري ذكرها هنا ثلاثة :**

🔷 **الإيجاب** : وهو الحكم الشرعي الطلبي المقتضي للأمر اقتضاءً جازماً .

🔷 **الوجوب** : وهو مقتضى حكم الشرع بالإيجاب .

🔷 **الواجب** : وهو حكم الشرع بالإيجاب حال تعلقه بالعبد .

▫️ والإسلام المراد في الترجمة : هو الدين الذي بُعث به محمد ﷺ .

▫️ والمراد بوجوبه : مطالبة الخلق بالتزام أحكامه في الخبر والطلب .

🔲 ذكر المصنِّف رحمه الله لتحقيق مقصود التَّرجمة ثمانية أدلِّةٍ .

📌 **الدليل الأول : قولُه تعالَى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾**

🔘 **ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ : مُرَتَّبة في مقدمات ثلاثة :**

1️⃣ وعيد مَنْ ابتغى غير دين الإسلام .

2️⃣ أن الوعيد الموجِب للخُسران لا يكون إلا على تَرْك واجب أو فِعْل مُحرَّم .

3️⃣ أن السلامة من الخُسران تكون بأن يلزم العبد دين الإسلام .

▫️ فمنتهى هذه المقدمات الثلاث هو إيجاب الإسلام .

📌 **الدليل الثاني : قولُه تعالَى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ﴾ الآية**

🔘 ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ : ما فيه من تعيين الدين المرضي عند الله أنه : دين الإسلام .

▫️ فالإسلام واجب ؛ لأن امتثال عبادة الله التي خُلقنا لأجلها وأُمرنا بها موقوف عليه .

الدليل الثالث : **قولُه تعالَى : ﴿ وأَنَّ هَذَا صِراطِي مُسْتَقِيماً فاتَّبِعُوهُ ولاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه ﴾ الآية**

ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ : من وجهين :

1 في قوله : **﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾** أي : اتبعوا الصراط المستقيم وهو : الإسلام ، والأمر دال على الإيجاب .

2 في قوله في تمام الآية : **﴿ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِه ﴾** ، وهو نهي ، والنهي للتحريم ، فاتباع السُّبل مُحرَّم ، ولا يتوقى العبد اتّباع السبل إلا بلزوم الإسلام ، فالنهي عن اتباعها يستلزم إيجاب الإسلام .

اسم السُّبل عام في كل ما يخالف دين الإسلام ؛ فيندرج فيها الكفر ، والبدعة ، والكبائر ، والصغائر .

- ونوّه مجاهد بالبدع والشبهات دون غيرها ، لأ نها أكثرها في الخلق شيوعاً ، وأسرعها إلى النفوس علوقاً .

الدليل الرابع : **حديث عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ أحدث في أمرنا هذا»** الحديث ، أخرجاه .

والمقصود بـ (أخرجاه) : أي رواه البخاري ومسلم ، فإطلاق التثنية عند المحدثين يُراد به البخاري ومسلم .

- واللفظ الآخر «مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا» هو عند مسلم وحده موصولاً ، ورواه البخاري مُعلقاً .

ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ : هو أن المحدَث في الدين مردود منهي عنه ،

- ومقابله استلزاماً : أن يكون ما هو من الدين مقبولاً مأموراً به .
- فيكون الإسلام واجباً ؛ لأن التزام ما فيه واجب لتوقف القبول عليه .

📌 الدليل الخامس : **حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : (قال رسول الله ﷺ : «كل أمتي يدخلون الجنة» الحديث** . رواه البخاري .

🔘 ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ من وجهين :

1️⃣ في قوله : (**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ**) ، واستحقاق دخول الجنة يكون على امتثال مأمور به ، أو ترْك منهي عنه ،

◽ وأعظم المأمور به من طاعته ﷺ هو دخول الإسلام ، فيكون الإسلام واجباً .

2️⃣ في قوله : (**وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**) وعصيانه ﷺ هو في الإعراض عمّا جاء به ، وأعظم ما جاء به هو دين الإسلام ،

◽ واستحقاق دخول النار في معصيته في أعظم ما جاء به 👈 دال على وجوبه ، فيكون الإسلام واجباً .

📌 الدليل السادس : **حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : «أبغض الناس إلى الله ثلاثة» الحديث ،** أخرجه البخاري .

🔘 ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ : في قوله : (**وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ جَاهِلِيَّةٍ**) .

📎 وسنَّة الجاهلية : كل ما خالف ما جاء به الرسول ﷺ ، وما نُسِب إليها من قول أو فِعْل أو اعتقاد فهو محرم .

◽ فمَنْ طلب في الإسلام سُنة جاهلية ودعا إليها ، فهو من أبغض الخلق إلى الله .

◽ وبُغض الله له لا يكون إلا على تركه واجباً أو مواقعته مُحرَّماً ، والمذكور في الحديث من مواقعة المحرم .

◽ ولا يخلص العبد من سنن الجاهلية إلا بلزوم دين الإسلام ؛ فيكون الإسلام واجباً .

📌 **الدليل السابع** : **حديث حذيفة رضي الله عنه أنه قال : (يا معشر القراء) الحديث** ، رواه البخاري موقوفاً عليه من كلامه . وزيادة محمد بن وضّاح هي عنده في كتاب «البدع والنهي عنها» ، وإسنادها صحيح . وأخرجها مَنْ هو أشهر منه وهو ابن أبي شيبة في «المصنف» .

ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ من وجهين :

1. في قوله : (**اسْتَقِيمُوا**) : أي الزموا الاستقامة ، وحقيقتها إقامة العبد نفسه على دين الإسلام .
   - والأمر للإيجاب ؛ فيكون الإسلام واجباً .
2. في قوله : (**فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالاً فَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً**) ، فالخروج من الإسلام يوقع في الضلال .
   - والعبد مأمور أن يحفظ نفسه منه ، ويكون ذلك بلزوم دين الإسلام ؛ فيكون الإسلام واجباً .

📎 والقرُاء في عُرف السلف غالباً هم العالمون بالقرآن والسُّنة ، العاملون بهما .

📌 **الدليل الثامن** : **حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : «ليس عام إلا والذي بعده شر منه» ،** رواه ابن وضّاح في «البدع والنهي عنها» ، كما عزاه إليه المصنف ، وإسناده ضعيف ، ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» بإسناد آخر ضعيف ، ورواه يعقوب بن شيبة في مُسنده بإسناد آخر ضعيف ، ■ واجتماع تلك الطرق يكسبه قوة تجعله حسناً . ■ وله حُكم الرفع لأنه لا يقال من قِبَل الرأي .

ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ : في قوله : « **لَكِنْ ذَهَابُ عُلَمَائِكُمْ وَخِيَارِكُمْ ، ثُمَّ يَحْدُثُ أَقْوَامٌ يَقِيسُونَ الأُمُورَ بِآرَائِهِمْ ، فَيَنْهَدِمُ الإِسْلاَمُ وَيُثْلَمْ**» . 📎 والثَّلْم : هو الشق والخلل .

📎 **وفيه أن الشر يتزايد بأمرين :**

1. ذهاب الأخيار والعلماء .
2. حدوث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم .
   - وثبات الخير في الخلق يكون ببقاء الإسلام فيهم ، فهو واجب لتوقف وجود الخير عليه .

بَابُ تَفْسِيرِ الإِسْلامِ

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ... ﴾[آل عمران :٢٠] الآيَةَ .

وفِي الصَّحِيحِ عَن ابنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما– ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «الإِسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتحُجَّ البَيتَ الحْرَامَ ؛ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيهِ سَبِيلاً» . مُتَّفَقٌ عَلَيهِ .

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيَرَةَ –رضي الله عنه– مَرْفُوعًا : «الْـمُسْلِمُ مَن سَلِمَ الْـمُسْلِمُونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْـمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ» .

وَعَن بَهْزِ بنِ حَكِيمٍ ، عَن أَبِيهِ ، عَن جَدِّهِ ؛ أَنَّه سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الإِسْلاَمِ؟ فَقَالَ : «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ ، وَأَنْ تُوَلِّي وَجْهَكَ إِلَى اللهِ ، وَأَنْ تُصَلِّيَ الصَّلاَةَ الْـمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْـمَفْرُوضَةَ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ .

وَعَن أَبِي قِلاَبَةَ ، عَن رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، عَن أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ : مَا الإِسْلاَمُ؟ فَقَالَ : «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْـمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ» ، قَالَ : أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : «الإِيْمَانُ بِاللهِ» ، قَالَ : وَمَا الإِيْمَانُ بِاللهِ؟ قَالَ : «أَنْ تُؤمِنَ بِاللهِ ، وَمَلاَئِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَاليَومِ الآخِرِ ، وَالبَعْثِ بَعْدَ الْـمَوتِ» .

مقصود الترجمة : بيان حقيقة الإسلام ومعناه .

والإسلام الشرعي له إطلاقان :

1 أحدهما : عام ؛ وهو الاستسلام لله بالتوحيد ، والانقياد له بالطاعة ، والبراءة من الشرك وأهله ؛ والجملتان الأخيرتان بمنزلة التابع اللازم للجملة الأولى ، فحقيقته : الاستسلام لله بالتوحيد . وأُفصح عنهما ، لشدة الحاجة اليهما ، وعِظم المخالفة فيهما .

2 والآخر : خاص ؛ **وله معنيان أيضاً :**

الأول : أنه الدين الذي بُعث به محمد ﷺ ، فإنه يُسمى إسلاماً ، ومنه حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين : «بُني الإسلام على خمس . .» الحديث ؛ فجعل الإسلام اسماً للدين الذي جاء به ﷺ .

وحقيقته شرعاً : استسلام العبد باطناً وظاهراً لله ، تعبداً له بالشرع المنزَّل على محمد ﷺ ، على مقام المشاهدة أو المراقبة .

ويقع اسماً للدين كلّه ، فيندرج فيه الإيمان والإحسان .

والثاني : الأعمال الظاهرة ؛ فإنها تُسمى إسلاماً ، وهذا هو المراد إذا ذُكِر الإسلام مع الإيمان والإحسان .

ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة خمسة أدلة .

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ . . . ﴾ الآيَة .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران :20] .

فحقيقة إسلام الوجه : هو استسلام العبد لله بالتوحيد ، وهذا هو تفسير الإسلام بمعناه العام كما تقدم .

وقوله في الآية : ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ ، أي : ومَنْ اتبعني مسلماً وجهه لله .

الدليل الثاني : حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (أن رسول الله ﷺ قال : «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله . .) ، وعزاه المصنف إلى البخاري ومسلم . وحديث عبد الله بن عمر هو بلفظ آخر قريب ، وأما بهذا اللفظ المذكور فهو قطعة من حديث جبريل المعروف .

ودِلالته على مقصود الترجمة في قوله : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله . .) الحديث . .

ففيه تفسير الإسلام بما ذكر ، وهذا مُبيِّن حقيقة الإسلام بمعناه الخاص وهو الدين الذي بُعِث به محمد ﷺ .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : «الْـمُسْلِمُ مَن سَلِمَ الْـمُسْلِمُونَ مِن لِسَانِه وَيَدِه»**الحديث ، وهو في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو ، أما حديث أبي هريرة فرواه الترمذي والنسائي وإسناده حسن .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في بيان وَصْف المسلم حصول سلامة الخلق من لسانه ويده ، وتحصيل تلك السلامة منه متوقف على كونه مستسلماً لله ، فلا يستعمل لسانه ويده إلا في ما أذِن الله به ، وهذه هي حقيقة الإسلام ((بمعناه العام والخاص)) .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه جد بهز بن حكيم ؛ أنه سأل رسول الله ﷺ عن الإسلام فقال : «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لله»** الحديث .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة ظاهرة ؛ فهو جواب سؤال عن الإسلام ، ففسره رسول الله ﷺ بما ذكر له .

▫️ والإسلام يشمل إقبال الباطن والظاهر على الله بالاستسلام .

🔶 فقوله : « **أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لله** » متعلق بالباطن ، 🔶 وقوله : « **وَأَنْ تُوَلِّي وَجْهَكَ إِلَى الله** » مُتعلق بالظاهر .

▫️ فيرجعان إلى العام وهو الاستسلام ، لما فيهما من تسليم العبد لله .

▫️ ويرجعان إلى الخاص لما فيهما من تصديق الباطن والظاهر بالقول والعمل .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث (رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، عَن أَبِيهِ ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ : مَا الإِسْلَامُ؟ فَقَالَ : «أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لله . . . »** الحديث) . وهو حديث حسن بشواهده .

🔘 **ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :**

1️⃣ أحدهما : في قوله : « **أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ لله** » .

2️⃣ والآخر : في قوله : « **وَأَنْ يَسْلَمَ الْـمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ** » .

▫️ وتقدم بيان وجه دلالة الجملتين في حديثين سابقين .

بَاب قَولِ اللهِ تَعَالَى

﴿ومَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾

[آل عمران : ٨٥] الآيَةَ

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ – رضي الله عنه – ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «تَجِيءُ الأَعْمَالُ يومَ القِيَامَةِ ، فَتَجِيءُ الصَّلَاةُ ، فَتَقُولُ : يَا رَبِّ! أَنَا الصَّلَاةُ ، فَيقُولُ إنَّك عَلَى خَيْرٍ ، ثُمَّ تَجِيءُ الصَّدَقَةُ ، فَتَقُولُ : يَا رَبِّ! أَنَا الصَّدَقَةُ ، فَيقُولُ : إنَّك عَلَى خَيْرٍ ، ثُمَّ يَجِيءُ الصِّيَامُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ! أَنَا الصِّيَامُ ، فَيقُولُ : إنَّكَ عَلَى خَيْرٍ ، ثُمَّ تَجِيءُ الأَعْمَالُ عَلَى ذَلكَ ، فَيَقُولُ : إنَّك عَلَى خَيْرٍ ، ثُمَّ يَجِيءُ الإِسْلَامُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ! أَنْتَ السَّلَامُ ، وأَنَا الإِسْلَامُ ، فَيقُولُ : إنَّكَ عَلَى خَيْرٍ ، بِكَ اليَومَ آخُذُ ، وَبِكَ أُعْطِي ، قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾» . رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ .

وَفِي الصَّحِيحِ عَن عَائِشَةَ –رضي الله عنها– ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» . رَوَاهُ الإمام أَحْمَدُ .

مقصود الترجمة : بيان بطلان جميع الأديان سوى الإسلام ؛ لأنها لا تُقبَل من أصحابها ، فتُرَدُّ عليهم ، وكل مردود باطل ، فجميع الأديان سوى دين الإسلام باطلة .

والأديان المردودة سوى دين الإسلام نوعان :

1 أحدهما : مردودة في أصلها ، وهي الأديان المخالفة دعوة الأنبياء جميعاً من توحيد الله –أي الاسلام العام– ، فكل تلك الأديان باطلة ، مثل أديان المشركين .

2 والآخر : مردودة في وصفها ، وهي الأديان التي جاء بها الأنبياء ، ويختص بُطلانها بعد البعثة النبوية .

❑ ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ثلاثة أدلة .

📌 الدليل الأول : **قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا . . .﴾ الآية .**

◉ ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1 في قوله : **﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾** ، وما لا يُقبَل من العبد هو مردود عليه ، ورده دليل بطلانه ، فما سوى دين الإسلام دين باطل ، وسعْي أهله في ضلال .

2 في قوله : **﴿ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** ، وخسرانه في الآخرة بالخلود في نار الجحيم ، وتحقق خسرانه برهان بطلان دينه .

📌 الدليل الثاني : **أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - ، أنه (قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «تَجِيءُ الأَعْمَالُ يومَ القِيَامَةِ . . . »** الحديث) .

◉ ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله : **«ثُمَّ يَجِيءُ الإِسْلَامُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ! أَنْتَ السَّلَامُ ، وَأَنَا الإِسْلَامُ ، فَيَقُولُ : إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ ، بِكَ اليَومَ آخُذُ ، وَبِكَ أُعْطِي »** ، ثم قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى : **﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾** .

▫ وقراءته ﷺ الآية هو تصديق لمعنى ما في الحديث من توقف النجاة والخسران ودخول الجنة والنار على الإسلام ، فمَنْ أسلم نجا ، ومَنْ لم يُسلِم خسر ، وما أوجب خُسران العبد فهو باطل ، فالأديان سوى دين الإسلام باطلة ؛ لأنها تُوجِب خسران العبد .

📌 الدليل الثالث : **عَائِشَةَ -رضي الله عنها- ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» .**

◉ ودلالة الحديث على مقصود الترجمة في قوله : « **لَيسَ عَلَيهِ أَمْرُنَا**» مع قوله : « **فَهُوَ رَدٌّ**» ، والمراد بالأمر : دين الإسلام .

▫ فما ليس عليه دين الإسلام فهو مردود ، والمردود باطل ؛ فالأديان الخارجة عن الإسلام باطلة لأنها ليست من أمرنا .

بَابُ وُجُوبِ الاسْتِغْنَاءِ بِمُتَابَعَةِ الكِتَابِ
عَن كُلِّ مَا سِوَاهُ

وَقَولُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ . . .﴾[النَّحل : ٨٩] الآيَةَ .

رَوَى النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ – رضي الله عنه– وَرَقَةً مِنَ التَّوْرَاةِ ، فَقَالَ : «أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابنَ الخَطَّابِ؟! لَقَدْ جِئتُكُمْ بِهَا بَيضَاءَ نَقِيَّةً ، لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا وَاتَّبَعْتُمُوهُ ، وَتَرَكْتُمُونِي ضَلَلْتُمْ»– وَفِي رِوَايَةٍ : «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ اتِّبَاعِي» – فَقَالَ عُمَرُ : «رَضِينا بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً» .

📝 **مقصود الترجمة : بيان وجوب الاستغناء بمتابعة الكتاب –وهو القرآن– عن جميع ما سواه .**

📎 والاستغناء : هو طَلَبُ الغِنى . 📎 والمتابعة : هي امتثال ما فيه .

🔷 **وما سواه يشمل شيئين :**

1️⃣ ما تقدمه من الكتب المنزّلة على الأنبياء .

2️⃣ ما خرج عن الكتب الإلهية من آراء الخلق ومقالاتهم .

🔷 **والاستغناء بالقرآن له موردان :**

1️⃣ الاستغناء به في باب الخبر ؛ فما تعلق بحكم خبري ففي القرآن بيانه بالصدق .

2️⃣ الاستغناء به في باب الطلب ؛ فما تعلق بحكم طلبي ففي القرآن بيانه بالعدل .

👈وهي في قوله تعالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدقًا وَعَدلاً﴾ ، فهي صدق في الأخبار وعدل في الطلب .

🔲 ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة دليلين .

📌 الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ ، أي : إيضاحاً لكل شيء .

📌 الدليل الثاني : حديث أن النبي ﷺ (رَأَى فِي يَدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ - رضي الله عنه- وَرَقَةً مِنَ التَّوْرَاةِ . . . الحديث) . أخرجه أحمد بروايته معاً من حديث جابر .

🔘 ودِلاَلَتُهُ عَلَى مَقصُودِ التَّرْجَمَةِ من ثلاثة وجوه :

1️⃣ في قوله : «أَمُتَهَوِّكُونَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً» ، أي : أمتحيرون ، وأنكر عليه النبي ﷺ لتَحَقُّق الغِنى بما جاء به .

2️⃣ في قوله : «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا وَاتَّبَعْتُمُوهُ ، وتَرَكْتُمُونِي ضَلَلْتُمْ» ، وكان مع موسى عليه الصلاة والسلام التوراة ، فلا هدْي بعد إنزال القرآن إلا ما فيه فأغنى عن ما سواه .

3️⃣ في قوله : «لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ اتِّبَاعِي» ، فإذا كان الأنبياء يتركون ما أُنزِل عليهم لو كانوا أحياءً ، ويتبعون النبي ﷺ ، فغيرهم أولى بالاستغناء بما جاء به ﷺ عمّا سواه .

بَابُ مَا جَاءَ فِي الْخُرُوجِ عَن
دَعوَى الإِسْلامِ

وَقَولُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا . . . ﴾ [الحج : ٧٨] الآيَةَ .

عَنِ الْحَارِثِ الأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه- ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّهُ قَالَ : «آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ اللهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ ، وَالطَّاعَةُ ، وَالْجِهَادُ ، وَالْهِجْرَةُ ، وَالْجَمَاعَةُ ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلامِ مِنْ عُنُقِهِ ؛ إِلاَّ أَنْ يُرَاجِعَ ، وَمَن دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ» ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟! قَالَ : «وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ : الْمُسْلِمِينَ ، وَالْمُؤْمِنِينَ ، عِبَادَ اللهِ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» .

وَفِي الصَّحِيحِ : «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ» .

وَفِيهِ : «أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟!» .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : «كُلُّ مَا خَرَجَ عَن دَعْوَى الإِسْلامِ وَالْقُرْآنِ - مِنْ نَسَبٍ ، أَو بَلَدٍ ، أَو جِنْسٍ ، أَو مَذْهَبٍ ، أَو طَرِيقَةٍ - فَهُوَ مِنْ عَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ؛ بَلْ لَمَّا اخْتَصَمَ مُهَاجِرِيٌّ وَأَنْصَارِيٌّ ، فَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ : يَا لَلأَنْصَارِ! قَالَ ﷺ : «أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟!» ، وَغَضِبَ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا» . انْتَهَى كَلامُهُ رحمه الله .

📝 مقصود الترجمة : بيان حُكم الخروج عن دعوى الإسلام بالانتساب إلى غيره .

📎 دعوى الإسلام : هي الأسماء الدينية التي جُعلت له ولأهله ؛ كالإسلام والمسلمين ، والإيمان والمؤمنين ، والعبادة وعباد الله .

📎 والخروج عنها : هو التَّسمي بغيرها مما لا يرجع إلى تلك الأسماء ويخالفها .

🖇 وأسماء أهل الإسلام الدينية المأمور بها نوعان :

1️⃣ أسماء شرعية أصلية ، وهي الأسماء التي جعلها الله أو رسوله ﷺ لهم ، كالمسلمين والمؤمنين وعباد الله والجماعة والفرقة الناجية والطائفة المنصورة .

2️⃣ أسماء شرعية تابعة ، وهي الأسماء التي جُعلت لأهل الإسلام في مقابلة أهل الباطل .

🔶 كأهل السنة في مقابلة أهل البدعة .

🔶 وأهل الحديث في مقابلة أهل الرأي .

🔶 وأهل الأثر في مقابلة أهل النظر .

🔶 والسلفيين في مقابلة الخلفيين .

🔀 والفرق بين النوعيين ، أن النوع الأول أصلي جاء في الكتاب والسنة ، أما النوع الثاني مما صار شعاراً لهم في مخالفة أهل الباطل .

👈 وهذه الأسماء وإن تنوعت فإنها ترجع الى حقيقة واحدة ، وأنها أسماء أهل الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ ،

▫️ فمثلاً : سُمّوا بالجماعة لأنهم مجتمعون على دين الإسلام الذي جاء به النبي ﷺ .

▫️ وسُمّوا أهل السنة لأنهم تابعون للسنة التي جاء بها النبي ﷺ .

وذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة أربعة أدلة .

الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا . . . ﴾ الآية

ودلالته على مقصود الترجمة : في ذِكْرِ ما سمى الله به عباده المتّبعين رسله ، فإنه سماهم المسلمين ؛

(مِنْ قَبْلُ) : في ما أنزل من كتبه قبل . (وَفِي هَذَا) : أي وفي هذا القرآن .

وتسميتهم بغير ما سماهم الله به خروج عن دعوى الإسلام ، فإن الله بهم أعلم ، وما رضيه لهم أسلم وأحكم .

الدليل الثاني : حديث الحارث الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ (أَنَّهُ قَالَ : «آمُرُكُمْ بِخَمْسٍ . .» الحديث) ، رواه أحمد والترمذي وصححه .

ودلالته على مقصود الترجمة من ثلاثة وجوه :

1 في قوله : « فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ ؛ إِلاَّ أَنْ يُرَاجِعَ » .

ومن مفارقة جماعة المسلمين : الخروج عن دعوى الإسلام بالتسمي بغير أسماءهم التي سماها لهم الله او رسوله ﷺ .

والربقة في الأصل : عُروة تُجعَل في عنق الدابة أو يدها لتمسكها . وقوله : (إلا أن يراجع) أي : إلا أن يتوب وينزع عن ذلك .

2 في قوله : « وَمَنِ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ »

ودعوى الجاهلية تشمل كل انتساب إلى ما يخالف ما جاء به الرسول ﷺ . وما نسب الى الجاهلية فهو محرم كما تقدم .

وتحريم دعوى الجاهلية مستفاد في هذا الحديث من ثلاث جهات :

1 . نسبتها إلى الجاهلية ، وهذا من علامات التحريم في خطاب الشرع .

2 . الوعيد عليها بجهنم .

3 . ذكر عدم انتفاع العبد بصلاته وصيامه إذا دعا إلى دعوى الجاهلية .

جثى جهنم : جماعاتها ، وهو جمع جثوة (بكسر الجيم وفتحها وضمها) . الجاثي : هو المنتصب على ركبتيه قياماً .

3 في قوله : « فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ : الْـمُسْلِمِينَ ، والْـمُؤْمِنِينَ ، عِبَادَ اللهِ» ، ففيه الأمر بلزوم دعوى الله التي سمّى الله بها عباده كالمسلمين ، والمؤمنين ، وعباد الله ، والأمر للإيجاب فيستلزم حُرمة مقابلها لأ نه خروج عن دعوى الإسلام .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث : «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا . . . »** ، الحديث متفق عليه ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : كون مفارقة الجماعة من دعوى الجاهلية المباينة لدعوى الإسلام .

◽ وتَوَعُّد مَنْ مات كذلك بالموت ميتة جاهلية دال على التحريم .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث «أَبِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟!»** ، واللفظ في الصحيحين : «**ما بال دعوى الجاهلية؟!**» .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في إنكاره ﷺ على مَنْ دعا بدعوى الجاهلية ، وتغيُّظه من فَعْلته ؛ المفيد حُرمتها .

👈ووجه دعوى الجاهلية في قول الصحابي الأنصاري : يا للأنصار ، وقول الصحابي المهاجري : يا للمهاجرين ، ما وقع منهما من عقد الولاء والبراء عليها .

بَابُ وُجُوبِ الدُّخُولِ فِي الإِسْلاَمِ كُلِّهِ
وَتَرْكِ مَا سِوَاهُ

وَقَولُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ...﴾ [البقرة : ٢٠٨] الآيَةَ .

وَقَولُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ... ﴾ [النِّسَاء : ٦٠] الآيَةَ .

وَقَولُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ... ﴾ [الأنعام : ١٥٩] الآيَةَ .

قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] : «تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالائتِلاَفِ ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ البِدَعِ وَالاخْتِلاَفِ» .

وعَن عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلاَنِيَةً كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً» ، وَتَمَامُ الحَدِيثِ قَوْلُهُ : «وَسَتَفْتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً» ، قَالُوا : مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : «مَا أَنَا عَلَيهِ اليَومَ وَأَصْحَابِي» .

فَلْيَتَأَمَّلِ الْمُؤْمِنُ - الَّذِي يَرْجُو لِقَاءَ اللهِ - كَلاَمَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ فِي هَذَا الْمَقَامِ ؛ خُصُوصًا قَولَهُ : «مَا أَنَا عَلَيهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي» - يَا لَهَا مِنْ مَوعِظَةٍ لَوْ وَافَقَتْ مِنَ القُلُوبِ حَيَاةً! رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَرَوَاهُ أَيضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ وَصَحَّحَهُ ؛ وَلَكِنْ لَيسَ فِيهِ ذِكْرُ النَّارِ .

وَهُوَ فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ ؛ وَفِيهِ : «أَنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ تَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الكَلَبُ بِصَاحِبِهِ ، فَلاَ يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلاَ مَفْصِلٌ إِلاَّ دَخَلَهُ» .

وَتَقَدَّمَ قَولُهُ : «وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ» .

مقصود الترجمة : **بيان وجوب الدخول في الإسلام كلّه بالتزام جميع أحكامه لا بعضها دون بعض .**

- والوجوب مقتضى حكم الشرع بالإيجاب ، أي أثره المرتب عليه .
- **والتأكيد بقوله (كله)** : للتفريق بين هذه الترجمة والترجمة المتقدمة (باب وجوب الإسلام)
- فإن المراد في تلك الدخول المُجمَل ، والمراد في هذه الدخول المُفصَّل .
- **وقوله (وترك ما سواه)** : هو في معنى الجملة الأولى ، لأن العبد لا يدخل فيه حتى يترك ما سواه .
- والفرق بينهما أن الجملة الأولى في الاتصاف والتحلية ، والجملة الثانية في الاجتناب والتخلية .
- والجمع بينهما لتقوية المعنى وتأكيده .

وذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ثمانية أدلة .

الدليل الأول : **قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ الآية**

- ودلالته على مقصود الترجمة : في الأمر بالدخول في السلم وهو الإسلام ، والأمر للإيجاب .
- والتأكيد بقوله : ﴿كَافَّةً﴾ : يتضمن ترْك ما سواه ؛ لأن مَنْ خرج عن شيء منه وقع في ما سواه .

الدليل الثاني : **قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية**

- ودلالته على مقصود الترجمة : في تمامها ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ .
- والأمر بالكفر بالطاغوت يتضمن الأمر بالدخول في الإسلام كلّه .

📌 **الدليل الثالث** : **قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الآية**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في كون تفريق الدين ليس من طريقة محمد ﷺ ، ولا يسلم العبد من تفريق الدين إلا بالدخول فيه كلّه وترْك ما سواه .

📎 **وتفريق الدين نوعان :**

1️⃣ تفريق أكبر : بأن يؤمن ببعضه ويكفر ببعضه ، وهذا كفر مخرج من الملة .

2️⃣ تفريق أصغر : وهو تعظيم بعضه دون بعض ، بداعي الرأي والهوى لا بداعي الشرع والهدى ، وهذا محرم أشد التحريم ولا يخرج من الملة .

📌 **الدليل الرابع** : **قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾**

- وأحسن ما قيل في تفسيرها بأنه تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين ، اختاره ابن جرير .
- وهذا لا يخالف تفسير ابن عباس لأن السنة والاجتماع من أعظم أعمال المؤمنين والبدعة والافتراق من أعظم أعمال الكافرين .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال : (قال رسول الله ﷺ : «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي . .»** الحديث) .

🔘 **ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :**

1️⃣ في ذكْر الافتراق ذماً له بالوعيد عليه ، وهذا برهان حرمته ؛ ▫ فيستلزم الأمر بمقابله إيجاباً بالدخول في الإسلام كلّه .

2️⃣ ذكْر أن الناجي هو الباقي على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، ▫ والذي كانوا عليه هو الإسلام كله ، فوجب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه .

📌 **الدليل السادس** : **حديث أبي هريرة رضي الله عنه بمعنى حديث ابن عمرو ، ولفظه : «افترقت اليهود على إحدى . . أو اثنتين وسبعين فِرقة» الحديث . .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في ذِكْر افتراق الأمة وأنه محرم كما تقدم .

◻️ فيستلزم الأمر بمقابله وهو الدخول في الإسلام كله للسلامة من معرّة الافتراق .

📌 **الدليل السابع** : **حديث معاوية رضي الله عنه ، وفيه : «أَنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ تَتَجَارَى بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ» الحديث .**

📎 والكَلَب : داء يصيب الإنسان من عضة كَلْب به مثل الجنون .

🔘 **ودلالته على مقصود الترجمة : من ثلاثة وجوه :**

🔶 فالوجه الأول والثاني : هما المتقدمان في حديث عبد الله بن عمرو .

🔶 والوجه الثالث : في تسمية باطلهم (أهواء) ؛ فالأهواء ضلال ، وتجاريهم بها خبر عن تماديهم في الضلال .

◻️ ولا يسلم العبد من الأهواء إلا بالدخول في الإسلام كله فيكون واجباً .

📌 **الدليل الثامن** : **حديث «وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ»** ، وهو عند البخاري من حديث عبد الله بن عباس ، وتقدّم لفظه في باب وجوب الإسلام .

🔘 **ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :**

1️⃣ أن مَنْ ابتغى سُنة الجاهلية يترك بعض الإسلام ، ◻️ ولا يسلم العبد من سُنن الجاهلية إلا بالتزام الإسلام كله .

2️⃣ شدة بُغض سنن الجاهلية الدالّ على تحريمها ، ◻️ وهو يستلزم محبة الله سبحانه لمقابلها وهو سنن الإسلام .

بَابُ مَا جَاءَ أَنّ البدْعَةَ
أَشَدُّ منَ الكَبَائِرِ

وَقولُ الله تَعالَى : ﴿ إنَّ اللّهً لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ... ﴾[النِّساء : ٤٨] الآيَةَ .

وَقولُهُ تعالَى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِّمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ... ﴾[الأنعام : ١٤٤] .

وَقولُهُ تَعالَى : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... ﴾[النَّحل : ٢٥] الآيَةَ .

وَفِي الصَّحيحِ ؛ أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي الخْوَارِجِ : «أَيْنمَا لَقِيتُموهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، لئِنْ لَقِيتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ» .

وَفيهِ أَيضاً أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَن قَتْلِ أُمَرَاءِ الجْوْرِ مَا صَلَّوْا .

وَعَن جَرِيرٍ أَنَّ رَجُلاً تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً ؛ فَلَهُ أَجْرُهَا ، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِن بَعْدِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً جَاهِلِيَّةً ؛ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَلَهُ مِثْلُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ – رضي الله عنه– ؛ وَلَفْظُهُ : «مَنْ دَعَا إِلَى هُدَى ...» ، ثُمَّ قَالَ : «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ ...» .

📝 **مقصود الترجمة : تعظيم شر البدعة ، وبيان خطرها ، وأنها أشدُّ ضرراً ، وأكبر خطراً من الكبائر .**

📎 والبدعة شرعاً : ما أُحدِث في الدين مما ليس منه بقصد التعبد .

📎 والكبيرة شرعاً : هي ما نُهي عنه على وجه التعظيم ، فيندرج فيها الكفر والشرك فما دونهما .

📎 والكبيرة اصطلاحاً : ما نُهي عنه على وجه التعظيم دون الشرك والكفر والبدعة .

📝 واحتيج إلى هذا التفريق عند علماء الاعتقاد ، للتفريق بين أهل الكبائر وغيرهم بأن لا يعتقد أن هؤلاء كفار .

👈 والمعنى المراد هنا هو الاصطلاحي .

🔘واشتدت البدع حتى صارت أعظم من الكبائر لأمرين :

1️⃣ يتعلق بالنظر إلى الفعل ، فإن فعل البدعة استدراك على الشريعة ، ونسبة لها إلى النقص .

2️⃣ يتعلق بالنظر إلى الفاعل ، فإن الفاعل ينسب فعلته إلى الشرع ويجعلها ديناً .

👈وهذان المعنيان لا يوجدان في الكبائر ، فإن فاعلها لا يعدُّها ديناً يتقرب به إلى الله ، ولا يريد بفعله الاستدراك على الشريعة .

🔲وقد ذكر المصنف رحمه الله سبعة أدلة لتحقيق مقصود الترجمة .

📌 **الدليل الأول** : **قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ الآية**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : أن البدع أشبه بالشرك ، لأنهما يُتعبَّد بهما ويُتخذان ديناً .

◾ فتكون البدعة أشد من الكبائر ، لأن الواقع فيها يُتخوَّف عليه ألا تُغفَر له أشد مما يُتخوف على صاحب الكبيرة .

📌 **الدليل الثاني** : **قوله تعالى : ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : أن المبتدع مَنْ يفتري على الله كَذِباً ليضل الناس بغير علم ، فلا أحد أشد ظُلماً منه .

◽ فالبدعة أشد من الكبائر ، لما فيها من الافتراء على الله كذِباً .

📌 **الدليل الثالث** : **قوله تعالى : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية**

ودلالته على مقصود الترجمة : أن المبتدع المُضل يُزَيّن البدع للناس بجَعْلها من الدين ، كتزيين الكافر المُضل للشرك واتخاذ ما ليس ديناً من الدين .

- ولا يوجد هذا في صاحب الكبيرة لأنه لا يجعلها ديناً ، فلو زيَّنها للناس فإنه لا يُزيِّنها لهم أنها قربة يُتقَرَّب بها إلى الله .

📌 **الدليل الرابع** : **حديث (أنه ﷺ قال في الخوارج : « أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ »)** ، متفق عليه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله ﷺ : «فاقتلوهم» ، أمراً به لِمَنْ لقي الخوارج وهم من شر أهل البدع ، فأُمِر بقتالهم على بدعتهم استعظاماً لشرهم . ▪ فالبدعة أشد من الكبائر لأنه لم يأتِ مثله في قتال أهل الكبائر .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث « لَئِنْ لَقِيتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ »** ، متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

ودلالته على مقصود الترجمة في خبره ﷺ عن عزمه على قتال الخوارج ؛ حسماً لبدعتهم ومُبالغةً في تقبيحها .

- فعُلِم أن البدعة أشد من الكبائر ، لأنه لم يأتِ نظير هذا في أهل الكبائر .

📌 **الدليل السادس** : **حديث (أَنَّهُ ﷺ نَهى عَن قَتْلِ أُمَرَاءِ الجَوْرِ)** ، رواه مسلم بمعناه .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : أن جور الأمراء – وهو ظلم الرعية – كبيرة من الكبائر ، وحُرِّم قتالهم ما لم يكفروا .

◻️ فالبدعة أشد من الكبائر لأنه ﷺ نهى عن قتال مَنْ عنده كبيرة عظيمة وهي الظلم ، وأمر بقتال مَنْ عنده بدعة عظيمة كما تقدم ، وهي بدعة الخوارج .

📌 **الدليل السابع** : **حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه (أَنَّ رَجُلاً تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ) الحديث .** ، رواه مسلم بلفظ قريب .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله ﷺ : «فعليه وزرها ووزر مَنْ اتبعه فيها» . الحديث .

◾ فصاحب البدعة يحمل الأوزار كاملة ، ◻️ وأما صاحب الكبيرة فيحمل حظاً من أوزار مَنْ اتبعه .

☑️ ويدل على ذلك آية وحديث :

🔶 فأما الآية فقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ ، أي : حظ منها .

🔷 وأما الحديث فقوله ﷺ : «**ما من نفس تُقتَل ظُلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفل منها لأنه سَنَّ القتل**» ، متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود . ◾ والمذكور في الآية والحديث هو من جنس الذنوب المعظَّمة من الكبائر .

📌 **الدليل الثامن** : **حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه : «مَنْ دَعَا إِلَى هُدَى» ثم قال ﷺ : «وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ»** ، رواه مسلم بمعنى حديث جرير المتقدِّم .

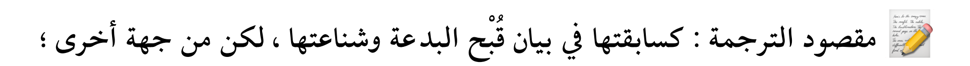
🔘 ودلالته على ذلك في قوله ﷺ : «**وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ**» ، ثم جعل عليه من الوزر وزره ووزر مَنْ اتبعه من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً .

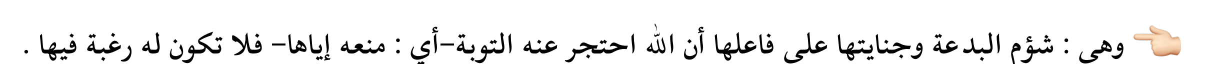
بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ اللهَ احْتَجَرَ التَّوبَةَ
عَنْ صَاحِبِ البِدْعَةِ

هَذَا مَرْوِيٌّ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ – رضي الله عنه– ، وَمِنْ مَرَاسِيلِ الْحَسَنِ .

وَذَكَرَ ابن وُضَّاحٍ ، عَن أَيُّوبَ قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ يرى رَأْيًا فَتَرَكَهُ ، فَأَتَيتُ مُحَمَّدَ بن سيرِينَ ، فَقُلْتُ : أَشَعَرْتَ أَنَّ فُلاَنًا تَرَكَ رَأْيَهُ؟ قَالَ : انْظُرْ إِلَى مَاذَا يَتَحَوَّلْ؟ إِنَّ آخِرَ الْحَدِيثِ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ : «يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ إِلَيهِ» .

وَسُئِلَ أَحْمَدُ ابنُ حَنْبَلَ – رحمه الله تعالى – عَن مَعْنَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ : «لاَ يُوَفَّقُ لِلتَّوبَةِ» .


مقصود الترجمة : كسابقتها في بيان قُبْح البدعة وشناعتها ، لكن من جهة أخرى ؛


وهي : شؤم البدعة وجنايتها على فاعلها أن الله احتجر عنه التوبة–أي : منعه إياها– فلا تكون له رغبة فيها .

- وليس المقصود من الترجمة امتناع قبول توبة المبتدع ؛ 👈 بل مراده تبعيد حصولها منه .
- فإن من شر البدعة والهوى أنه يعلق بقلب صاحبه فلا يكاد ينزع عنه ويتوب منه .

ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة ثلاثة أدلة .

الدليل الأول : **حديث أنس رضي الله عنه : «إن الله حجب التوبة عن صاحب كل بدعة»** ، رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» ، والطبراني في «المعجم الكبير» من وجه لا يصح .

ورُوي بألفاظ ثلاثة : «حَجَب ، وحَجَر ، وحَجَزَ» وكلها بمعنى واحد .

ودلالته على مقصود الترجمة : ظاهرة للمطابقة بينهما ؛ فإن المصنف ترجم به .

الدليل الثاني : **حديث الحسن البصري مُرسلاً : (أبى الله لصاحب بدعة بتوبة)** ، أخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ، وهو أحسن ما في هذا الباب . ■ والمُرسَل من الحديث الضعيف .

ودلالته على مقصود الترجمة كسابقه ؛ فإن المطابقة بينهما وبين الترجمة ظاهرة .

الدليل الثالث : **حديث «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»** ، وهو في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري إلا قوله «ثم لا يعودون إليه» فهو عند البخاري وحده ، وإسناد القصة حسن عند ابن وضاح في كتاب «البدع والنهي عنها» .

ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : **«ثم لا يعودون إليه»** ، فتتجارى بهم الأهواء وتتمكن منهم ، فلا ينزع عنها ، والبدعة المرادة في الحديث هي بدعة الخوارج ، وهذا معنى قول الإمام أحمد : « لا يوفّق للتوبة» أي : لا يُيسَّر له حصولها .

بَابُ قَولُ اللهِ تَعالَى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران : ٦٥]
إِلَى قَولِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[آل عمران : ٦٧]

وَقَولُـهُ تعَالَى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ . . . ﴾[البقرة : ١٣٠] الآيَتَيْنِ .

وَفِيهِ حَدِيثُ الْخَوَارِجِ ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ .

وفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ : «إِنَّ آلَ أَبِي فُلانٍ لَيسُوا لِي بِأَولِيَاءَ ، إِنَّمَا أَولِيَائِي الْـمُتَّقُونَ» .

وَفِيهِ أَيضًا عَن أَنَسٍ – رضي الله عنه- ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَالَ : أَمَّا أَنَا فَلاَ آكُلُ اللَّحْمَ ، وَقَالَ الآخَرُ : أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَلاَ أَنَامُ ، وَقَالَ الآخَرُ : أَمَّا أَنَا فَلاَ أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، وَقَالَ الآخَرُ : أَمَّا أَنَا فَأَصُومُ الدَّهرَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَكِنِّي أَنَامُ وَأَقُومُ ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ ، وَآكُلُ اللَّحْمَ ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي» .

فَتَأَمَّلْ! إِذَا كَانَ بَعْضُ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ لَـمَّا أَرَادُوا التَّبَتُّلَ لِلعِبَادَةِ ، قَالَ فِيهِ هَذَا الكَلاَمَ الغَلِيظَ ، وَسَمَّى فِعْلَهُ رُغُوبًا عَنِ السُّنَّةِ ، فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ هَذَا مِنَ البِدَعِ؟! وَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ الصَّحَابَةِ؟!

مقصود الترجمة : بيان أن مآل البدعة رغبة صاحبها عن الإسلام ، فيكاد لشدة علوقه بها أن يتخذ ديناً سوى الإسلام ،

👈وهذا معنى قول بعض الأدباء : البدعة شَرَك الإشراك ، أي : الحبالة التي ينصبها الشيطان ، فالبدع قنطرة الشرك والكفر .

🔲 وقد ذكر المصنف رحمه الله لتحقيق مقصود الترجمة خمسة أدلة .

📌 الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ . . . ﴾

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : أن اليهود والنصارى لما تفرقوا واختلفوا رغبوا عن ملة إبراهيم ﷺ

▫️ ومثلهم المختلفون المتفرِّقون في هذه الأمة من أهل البدع ، فإنهم بما صنعوا يكادون يرغبون عن هذا الدين .

▫️ فمَنْ حاذى اليهود والنصارى في تفرقهم ، حاذاهم في الخروج عن ملة الإسلام .

📌 الدليل الثاني : قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ . . . ﴾ الآية

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة في قوله : ﴿ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ . . . ﴾

▫️ فالراغبون عن ملة إبراهيم لهم حظّ من السّفه في الدين . والناس فيه مستقل ومستكثر .

▫️ ومن أعظم الرغبة عن الحنيفية مواقعة البدع والاهواء .

▫️ فالمتلطخ بالبدعة له حظ من السفه يوشك أن يعظُم سفهه حتى يتخذ غير دين الإسلام ديناً .

📌 الدليل الثالث : حديث الخوارج المتقدم وهو حديث : «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» ، وهو في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في مروقهم وعدم رجوعهم إلى الإسلام لرغبتهم عنه بالبدعة .

🔀 واختُلِف في مروقهم بالخروج ؛ هل هو خروج إلى البدعة ، أم خروج إلى الكفر؟

✅ على قولين أصحُّهما : أنهم مبتدعة غير كفار لإجماع الصحابة على عدم كُفرهم .

✍🏻 نقله ابن تيمية الحفيد في «منهاج السنة النبوية» .

📌 **الدليل الرابع :** في الصحيح (أَنَّهُ ﷺ قَالَ : «إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيسُوا لِي بِأَولِيَاءَ . . .»الحديث) .

- وهو بهذا اللفظ لا يوجد ؛ بل مُؤَلَّف من حديثين :

1. فالحديث الأول : حديث عمرو بن العاص –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أن النبي ﷺ قال : «**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء ، إنما وليّي الله وصالح المؤمنين**» ، وأُبهم فلان سَتْراً له ولعدم الحاجة إلى ذِكْره .

2. والحديث الثاني : حديث معاذ بن جبل –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أن رسول الله ﷺ قال : «**إن أولى الناس بي المتقون حيث كانوا ومَنْ كانوا**» . رواه أحمد وإسناده حسن .

- ودلالته على مقصود الترجمة : أن مَنْ أحدث في الإسلام ولو كان من قرابة رسول الله ﷺ فقد بريء منه الرسول ﷺ .

- فالبدعة تقطع صاحبها عن تولي المؤمنين ، وربما عظُمت به الحال حتى يفارق دينهم وينافرهم .

📌 **الدليل الخامس :** حديث (أَنَسٍ – رضي الله عنه– ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذُكِرَ لَهُ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ قَالَ) ، الحديث متفق عليه بألفاظ متقاربة .

- ودلالته على مقصود الترجمة في قوله ﷺ : «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيسَ مِنِّي» ، أي : مَنْ ترك طريقتي فليس مني .

🔷 **والرغبة عن السُّنة نوعان :**

1. أحدهما : الرغبة عنها مع اعتقاد أن غيرها أكمل هدْياً من هدْي الرسول ﷺ ، وهذا كُفر مُخرِج من الإسلام .

2. والآخر : الرغبة عنها بتأويل يعرض للعبد ؛ فهذا فسق لا يخرج به العبد من الإسلام .

بَابُ قَولُ الله تَعَالَى :
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾
[الرُّوم :٣٠] الآيَة .

وَقولـهُ تَعالَى : ﴿ووصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾[البقرة : ١٣٢] الآيَة .

وَقولـهُ تعالَى : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾[النحل : ١٢٣] الآيَة .

وَعَن ابنِ مَسْعُود – رضي الله عنه– ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلاَةً مِن النَّبِيِّينَ ، وَإِنَّ وَلِيِّي مِنْهُمْ أَبِي إِبْرَاهِيمُ وَخَلِيلُ رَبِّي» ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه– مَرْفُوعًا : «بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَلَهُ عنهُ أَيضًا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ ، وَلاَ إِلَى أَموَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» .

وَلَهُمَا عَن ابنِ مَسْعُود –رضي الله عنه – قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوضِ ، وَلَيُرْفَعَنَّ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي ؛ حَتَّى إِذَا أَهْوَيتُ لأُنَاوِلَهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أَيْ رَبِّ! أَصْحَابِي! فيُقَالُ : إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ» .

وَلَهُمَا عَن أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه – ؛ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : «وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَينَا إِخْوَانَنَا» ، قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ : «أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ» ، قَالُوا : فَكَيفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ فقَالَ : «أَرَأَيْتُمْ لَو أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ خَيلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ ، أَلاَ يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوضِ ، أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ يَومَ القِيَامَةِ عَن حَوضِي كَمَا يُذَادُ البَعِيرُ الضَّالُّ ، أُنَادِيهِمْ : أَلاَ هَلُمَّ ، فَيُقَالُ : إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا» .

وَلِلبُخَارِيِّ : «بَينَمَا أَنَا قَائِمٌ ، إِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ وَعَرَفُونِي ، خَرَجَ رَجُلٌ بَيْنِي وَبَينِهِمْ ، فَقَالَ : هَلُمَّ ، فَقُلْتُ : إِلَى أَينَ؟ قَالَ : إِلَى النَّارِ وَالله ، قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ : إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى ، ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ . . . » ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، قَالَ : «فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلاَّ مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ» .

ولهما في حديث ابن عبَّاس: «فأقول كما قال العبد الصَّالح: ﴿ وكنت عليهم شهيداً مَّا دمت فيهم ... ﴾» الآية.

ولهما عنه مرفوعاً: «ما من مولود يولد إلاَّ على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء، هل تحسُّون فيها من جدعاء؟ حتَّى تكونوا أنتم تجدعونها»، ثمَّ قرأ أبو هريرة -رضي الله عنه-: ﴿فطرت الله الَّتي فطر النَّاس عليها ...﴾ الآية. متَّفق عليه.

وعن حذيفة -رضي الله عنه- قال: كان النَّاس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وأنا أسأله عن الشَّرِّ؛ مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله؛ إنَّا كنَّا في جاهليَّة وشرٍّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرٍّ؟ قال: «نعم»، فقلت: وهل بعد هذا الشَّرِّ من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخنٌ»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قومٌ يستنُّون بغير سنَّتي، ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، قلت: فهل بعد هذا الخير من شرٍّ؟ قال: «نعم، فتنةٌ عمياء، ودعاةٌ على أبواب جهنَّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: «قومٌ من جلدتنا، ويتكلَّمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله: فما تأمرني إن أدركت ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، قلت: فإن لم يكن لهم جماعةٌ ولا إمامٌ؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلَّها، ولو أن تعضَّ على أصل شجرةٍ، حتَّى يأتيك الموت وأنت على ذلك». أخرجاه.

زاد مسلم: ثمَّ ماذا؟ قال: «ثمَّ يخرج الدَّجَّال معه نهرٌ ونارٌ، فمن وقع في ناره وجب أجره وحطَّ عنه وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره وحطَّ أجره»، قلت: ثمَّ ماذا؟ قال: «هي قيام السَّاعة».

وقال أبو العالية: «تعلَّموا الإسلام، فإذا تعلَّمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصِّراط المستقيم؛ فإنَّه الإسلام، ولا تنحرفوا عن الصِّراط شمالاً ولا يميناً، وعليكم بسنَّة نبيِّكم، وإيَّاكم وهذه الأهواء».

تأمَّل كلام أبي العالية هذا ما أجلَّه! واعرف زمانه الَّذي يحذِّر فيه من الأهواء، الَّتي من اتَّبعها فقد رغب عن الإسلام، وتفسير الإسلام بالسُّنَّة، وخوفه على أعلام التَّابعين وعلمائهم من الخروج عن الإسلام والسُّنَّة = يتبيَّن لك معنى قوله تعالى: ﴿إذ قال له ربُّه أسلم﴾، وقوله تعالى: ﴿ووصَّى بها إبراهيم بنيه ويعقوب﴾، وقوله تعالى: ﴿ ومن يرغب عن مِّلَّة إبراهيم إلاَّ من سفه نفسه﴾، وأشباه هذه الأصول الكبار، الَّتي هي أصل الأصول، والنَّاس عنها في غفلةٍ.

وبمعرفة هذا يتبيَّن لك معنى الأحاديث في هذا الباب، وأمثالها.

وأمَّا الإنسان الَّذي يقرؤها وأشباهها وهو آمنٌ مطمئنٌ أنَّها لا تناله، ويظنُّها في ناسٍ كانوا فبانوا آمناً مكر الله = ﴿ فلا يأمن مكر الله إلاَّ القوم الخاسرون﴾.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا، ثمَّ قال: «هذا سبيل الله»، ثمَّ خطَّ خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثمَّ قال: «هذه السُّبل؛ على كلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعو إليه»، وقرأ: ﴿ وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتَّبعوه ولا تتَّبعوا السُّبل فتفرَّق بكم عن سبيله ﴾. رواه الإمام أحمد والنَّسائيُّ.

📝 **مقصود الترجمة : هو الأمر بالاستقامة على الإسلام والثباتِ عليه ، وأنه دين الفطرة ، والتحذير من البدع لأنها خروج عن الإسلام ، وتغيير له ، واعوجاج عنه .**

🔲 وقد ذكر المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- لتحقيق مقصود الترجمة أربعة عشر دليلاً :

📌 **الدليل الأول : قوله تعالى :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الآية .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : ما فيه من الأمر بالإقبال على الله والتسليم لأمره ، وأنه الدين المستقيم الموافق للفطرة ، فمن بدّله خرج عن الاسلام كلِّه أو بعضه ، والبدعة تنافي الإقبال على الله وإسلام الوجه له ، وتناقض الفطرة .

📌 **الدليل الثاني : قولهِ تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ ﴾ الآية .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في وصية إبراهيم ويعقوب عليهما الصلاة والسلام بلزوم الإسلام حتى الموت عليه ؛ وليس وراء الدين المصطفى إلا الضلال ، والبدعة من ذلك .

📌 **الدليل الثالث : قولهِ تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ الآية .**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : الأَمْر باتباع الحنيفية المشتملة على الإقبال على الله والتسليم لأمره ، وليست البدع منها ؛ لما فيها من المنازعة والمعارضة ، فمن الإقبال على الله التديّن بدينه والإنكفاف عن البدع .

📌 **الدليل الرابع : حديث ابنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه- ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وُلَاةً مِنَ النَّبِيِّينَ . . .»** الحديث . رواه الترمذي .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في مولاته ﷺ إبراهيم عليه السلام وكونه هو ومن معه أولى به ، لِما كان عليه إبراهيم من الاستسلام لله ، والبدع مما ينافي الاستسلام له .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : «بَدَأَ الإِسْلَامُ غَرِيبًا . . .»** الحديث . رواه مسلم .

🔘ودلالته على مقصود الترجمة : في خبره ﷺ عن غربة الاسلام في طرفيه ابتداءً وانتهاءً ، ومن تمسك بالدين حصلت له الغربة .

📌 **الدليل السادس** : **حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَامِكُمْ . . .»** الحديث . رواه مسلم .

🔘ودلالته على مقصود الترجمة : ما فيه من بيان محل نظر الله من العبد أنه ينظر الى قلبه وعمله ، فهما الجديران بالعناية ، ومن جملة ذلك تخليصها من البدع والأهواء ، فإنها مما يكرهه الله في قلب العبد وعمله .

📌 **الدليل السابع** : **حديث ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قال : قال رسول الله ﷺ : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ . . . »** .
الحديث . متفق عليه . 📎ومعنى(أَنَا فَرَطُكُمْ) أي : متقدمكم إليه . 📎ومعنى (اختُلجوا دونه) أي : اقْتُطِعُوا عنه أو انْتُزِعُوا منه .

🔘ودلالته على مقصود الترجمة : في بيان سوء عاقبة الإحداث والميل عن دين الإسلام ، أنه يؤول بصاحبه إلى براءة الرسول ﷺ منه ، وحرمانه من الورود على حوضه ، فهؤلاء رجالٌ من أمة رسول الله ﷺ رُفعوا له ، حتى إذا أهوى ليناولهم من حوضه مُنِعوا عنه . ▫️ وموجب حرمانهم هو : إحداثهم بعد رسول الله ﷺ . ▫️ وجميع أهل البدع كلهم فيه مبدِّلون محدثون .

📌 **الدليل الثامن** : **حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أن رسول الله ﷺ قال : « وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا . . .»** .
الحديث . متفق عليه أيضاً واللفظ لمسلم ، وسياق البخاري مختصر .

🔘 **ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :**

1️⃣أحدهما : في فضيلة الاستقامة على الإسلام ، واستحقاق أخوة رسول الله ﷺ الدينية بذلك .

2️⃣والآخر : سوء عاقبة الإحداث والوقوع في البدع بالمنع عن الحوض على ما تقدم شرحه ، وفيه زيادة تقرير للمعنى ببراءته ﷺ من المحدثين ودعائه عليهم بقوله : "سُحْقًا سُحْقًا " .

الدليل التاسع : **حديث** : « **بَيْنَما أَنَا قَائِمٌ ؛ إذَا زُمْرَةٌ . . .** » الحديث ، أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- .

ودلالته على مقصود الترجمة : كَسَابِقَيْه في ذكر سوء العاقبة لمن أحدث .

وقوله : "فَلا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ" أي : لا يخلص منهم من النار إلا قليل .

والهَمَل : بفتح الهاء والميم هو : ما يُترك مهملاً لا يُتعاهد ولا يُرعى حتى يضيع ويهلك من النَّعَمِ . وهي : الإبل .

الدليل العاشر : **حديث ابن عباس** : « **فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ . . .** » الحديث متفق عليه .

ودلالته على مقصود الترجمة : في براءته ﷺ من المُحْدِثِينَ الْمُبَدِّلِين ؛ إذ يدل عليه تمام الحديث .

والعبد الصالح هو : عيسى ابن مريم ، ووقعت تسميته بذلك في « صحيح البخاري » .

الدليل الحادي عشر : **حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-** : « **مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ . . .** » . متفق عليه .

ودلالته على مقصود الترجمة : في الخبر عن أن الناس يولدون على الفطرة ، أي : الإسلام ، الخالص من الشوْب ،

ومن خلوصِه براءتُه من البدع ، فالوقوع فيها يناقض الفطرة .

📌الدليل الثاني عشر : حديث حذيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال :« كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ . . .»

الحديث . متفق عليه . والزيادة المذكورة بعده معزوة إلى مسلم ليست في النسخ التي بأيدينا ، بل أخرجها أبو داود وفي ثبوتها نظر .

🔘ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1️⃣ أحدهما : ذكره ﷺ ما سيقع بعده من الإحداث والتبديل تحذيراً منه وتنفيراً عنه .

2️⃣ والآخر : وصيته ﷺ بالاستقامة والثبات على الإسلام بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فليعتزل العبد تلك الفرق كُلها ، ولو أن يعضّ على أصل شجرة حتى يدركه الموت وهو كذلك .

🔷العبد مأمورٌ عند تفرّق الناس والفتنة بأحد أمرين :

1️⃣ أحدهما : لزوم جماعة المسلمين وإمامهم .

2️⃣ الآخر : إعتزال تلك الفرق إن لم يكن لهم جماعة ولا إمام .

📌الدليل الثالث عشر : أثر أبي العالية الرياحي - رحمه الله - قال : « تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ . . .» الحديث . أخرجه عبد الرازق في المصنف ، وإسناده صحيح ، وزاد :"وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأُمُورَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ" . يعني : الأهواء .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في أمره رحمه الله بتعلم دين الإسلام وعدم الرغبة عنه ، والتمسك بالسنة التي هي حقيقة الإسلام والحذر من الأهواء لسوء عاقبتها ، فالهدى يجمع ويوفّق ، والهوى يُضعف ويُفرِّق .

📌الدليل الرابع عشر : حديث ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال : « خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا . . .» الحديث . وهو صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في بيان أن سبيل الله عزوجل هو صراطه المستقيم وذلك هو : الإسلام ، وأن ما خرج عنه يميناً أو شمالاً فهي سُبُلٌ ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ، وهذه الشياطين منها : شياطين جنية ، ومنها : شياطين إنسية .

◽ والواجب على أحدنا هو : اتباع سبيل الله عزوجل ومجانبة ما سواه .

بَابُ مَا جَاءَ فِي غُرْبَةِ الإِسْلامِ
وَفَضْلِ الغُرَبَاءِ

وَقولُ اللهِ تَعالَى : ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ﴾ [هود:١١٦] الآيَةَ .

وَعَن أَبِي هُرَيرَةَ – رضي الله عنه– مَرْفُوعًا : «بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُوْدُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلغُرَبَاءِ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيْثِ ابنِ مَسعُودٍ ؛ وَفِيهِ : قِيلَ : وَمَنِ الغُرَبَاءُ؟ قَالَ : «النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ» .

وَفِي رِوَايَةٍ : «الغُرَبَاءُ الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» .
وَرَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ؛ وَفِيهِ : «فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ لِلغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» .

وَلِلتِّرمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ كَثِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ، عَن أَبِيهِ ، عَن جَدِّهِ : «طُوبَى لِلغُرَبَاءِ ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ سُنَّتِي» .

وَعَن أَبِي أُمَيَّةَ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيَّ فَقُلْتُ : يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ! كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَيَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ...﴾ الآيَةَ ، قَالَ : أَمَا وَاللهِ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنهَا خَبِيرًا ، سَأَلْتُ عَنهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : «بَلْ ائْتَمِرُوا بِالْـمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوا عَنِ الْمُنكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيتُمْ شُحًّا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ = فَعَلَيكَ بِنَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنكَ العَوَامَّ ، فَإِنَّ مِن وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبرِ ، القَابِضُ فِيهِنَّ عَلَى دِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلاً يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ» ، قُلْنَا : مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ : «بَلْ مِنْكُمْ» . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَرَوَى ابنُ وُضَّاحٍ مَعْنَاهُ مِنْ حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ –رضي الله عنهما – ، وَلَفْظُهُ : «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا الصَّابِرُ فِيهَا ، الْـمُتَمَسِّكُ بِمِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيهِ اليَومَ ؛ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنكُمْ» .

ثُمَّ قَالَ : أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، أَنْبَأَنَا أَسَدٌ ، قَالَ : قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَينَةَ ، عَن أَسْلَمَ البَصْرِيِّ ، عَن سَعِيدٍ أَخِي الحَسَنِ يَرْفَعُهُ ، قَالَ : «إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ، تَأْمُرُونَ بِالْـمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَونَ عَنِ الْـمُنْكَرِ ، وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَمْ تَظْهَرْ فِيكُمُ السَّكْرَتَانِ : سَكْرَةُ الجَهْلِ وَسَكْرَةُ حُبِّ العَيشِ ، وَسَتُحَوَّلُونَ عَن ذَلِكَ ، فَالْـمُتَمَسِّكُ يَومَئِذٍ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ» ، قِيلَ : مِنهُمْ؟ قَالَ : «بَلْ مِنْكُمْ» .

وَلَهُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْـمَعَافِرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «طُوبَى لِلغُرَبَاءِ ؛ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِكِتَابِ اللهِ حِينَ يُتْرَكُ ، وَيَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ حِينَ تُطْفَأُ» .

📝 **مقصود الترجمة : بيان وقوع غربة الإسلام وفضل الغرباء ، وتكون غربة الإسلام بِقِلَّة العاملين به وانفرادهم عن غيرهم .**

🔷 **وغربة أهل الإسلام نوعان :**

1️⃣ أحدهما : الغربة القدرية ؛ وهي للمسلمين كافة بين الكافرين .

2️⃣ والآخر : الغربة الشرعية ؛ وهي للمسلم المتبع هدْي النبي ﷺ بين المسلمين . (وهي المقصودة هنا في هذه الترجمة) .

🔲 ذكر المصنف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لتحقيق مقصود الترجمة تسعة أدلة :

📌 **الدليل الأول : قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ﴾ الآية**

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في قوله في تمامها : **﴿ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾** ، فالناجي قليل ، والقليل يكون غريباً ، ونجاتهم دالة على فضلهم ، فمن فضل الغرباء أنهم هم الناجون .

📌 **الدليل الثاني : حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مرفوعاً «بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا»** أخرجه مسلم .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : ظاهرة ؛ ففيه الخبر الصادق عن وقوع غربة الإسلام ، وأنه بدأ غريباً وسيعود غريباً مع بيان فضل الغرباء في قوله ﷺ : «طوبى للغرباء» أي لهم كل طيب في الدنيا والآخرة .

📌 **الدليل الثالث : حديث ابن مسعود -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وفيه مثل ما في حديث أبي هريرة ، وزاد : وَمَنِ الغُرَبَاءُ؟ قَالَ : «النُّزَّاعُ مِنَ القَبَائِلِ»** ، رواه أحمد ، وهو عند الترمذي دون الزيادة المذكورة . وإسناده صحيح .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة كسابقه ؛ ففيه بيان فضل الغرباء أن لهم طوبى .

▫️ ووَصْفُهُم أنه النزاع من القبائل : أي المجتمعون من أعراق شتى وأنساب متفرقة .

👈 والمقصود تحقيق أن رابطتهم رابطة دينية ، لا رابطة ترجع الى عرق أو بلد .

📌 **الدليل الرابع** : **حَدِيثِ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ؛ وَفِيهِ : «فَطُوبَى يَوْمَئِذٍ للغُرَبَاءِ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»** ، رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات .

ودلالته على مقصود الترجمة كسابقه .

📌 **الدليل الخامس** : **حديث عوف بن زيد -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «طُوبَى للغُرَبَاءِ ؛ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ . . . »** ، الحديث رواه الترمذي وإسناده ضعيف .

ودلالته على مقصود الترجمة : كسابقيه .

📌 **الدليل السادس** : **حديث أبي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : «بَلْ ائتَمِرُوا بِالْـمَعْرُوفِ . . . »** الحديث . ، أخرجه أصحاب السنن الا النسائي وإسناده ضعيف . وله شواهد يتقوى بها .

ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :

1 أحدهما : في بيان غربة الإسلام في أيام الصبر والقبض على الجمر .

💡 وهنا ليس المقصود فتنة الشر فقط ، بل يدخل فيها فتنة الخير .

2 والآخر : أن للعامل فيها أجر خمسين من الصحابة ، ولكن منزلة الصحابة أفضل وأكبر .

📌 **الدليل السابع** : **حديث ابن عمر –رَضِيَ اللهُ عَنْهما- : «إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ أَيَّامًا ... »** الحديث . أخرجه ابن وضاح وإسناده ضعيف . ويغني عنه حديث أبي ثعلبة المتقدم .

ودلالته على مقصود الترجمة كدلالة سابقه .

📌 **الدليل الثامن** : **حديث سعيد البصري أخي الحسن وهما من التابعين أنه قال : «إِنَّكُمْ اليَوْمَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... »** الحديث ، أخرجه ابن وضاح أيضاً ، وهو مُرسل فلا يصح . 📎 والمرسل : ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ .

ودلالته على مقصود الترجمة : حذو نظيريه السابقين فإنه بمعناهما .

📌 **الدليل التاسع** : **حديث بكر بن عمرو المعافري أحد التابعين أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «طُوبَى لِلغُرَبَاءَ ... »** الحديث . أخرجه ابن وضاح ، وهو ضعيف لإرساله .

ودلالته على مقصود الترجمة ظاهرة .

بَابُ التَّحْذِيرِ مِنْ البِدَعِ

عَن العِرْبَاض بن سَارِيَةَ -رضي الله عنه- ، قالَ : وعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ موعظةً بَليغَةً وَجلَتْ منْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرفتْ منْهَا الْعيُونُ ، قُلْنَا : يا رَسُولَ الله ؛ كَأَنَّهَا موعظةُ مُودِّعٍ فَأَوصِنَا ، قالَ : «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله -عز وجل- ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَة ؛ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيكُمْ عَبْدٌ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِي ، وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدينَ الْمَهْدِيِّينَ مِن بَعْدِي ، تَمَسَّكُوا بِهَا ، وَعَضُّوا عَلَيهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأمورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ» .

وَعَن حُذَيفَةَ -رضي الله عنه- قَالَ : «كُلُّ عِبادَةٍ لاَ يَتَعَبَّدُهَا أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ فَلاَ تَتَعَبَّدُوهَا ، فَإِنَّ الأَوَّلَ لَمْ يَدَعْ لِلآخِرِ مَقَالاً ، فَاتَّقُوا اللهَ يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ ، وَخُذُوا طَرِيقَ مَن كَانَ قَبْلَكُمْ» . رواهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَقَالَ الدَّارِمِيُّ : أَخْبَرَنَا الْحَكَمُ بنُ الْمُبَارَك ، أَنْبَأَنَا عَمْرُو بنُ يَحْيَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَن أَبِيه ، قَالَ : كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ الله بنِ مَسْعُود -رضي الله عنه- قَبْلَ صَلاَةِ الغَدَاة ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِد ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ -رضي الله عنه- ، فَقَالَ : «أَخَرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟» ، قُلْنَا : لاَ ، قَالَ : فَجَلَسَ مَعَنَا ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيهِ جَمِيعًا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى : «يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ إِنِّي رَأَيْتُ آنِفًا فِي الْمَسْجِد أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ ؛ وَالْحَمْدُ لله لَمْ أَرَ إِلاَّ خَيْرًا» ، قَالَ : فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ : «إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ» ، قَالَ : «رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِد قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا ، يَنْتَظِرُونَ الصَّلاَةَ ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى ، فَيَقُولُ : كَبِّرُوا مِائَةً ، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً ، فَيَقُولُ : هَلِّلُوا مِائَةً ، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً ، فَيَقُولُ : سَبِّحُوا مِائَةً ، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً» ، قَالَ : «فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟» ، قَالَ : «مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيئًا انْتِظَارَ رَأْيِكَ» ، قَالَ : «أَفَلاَ أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَلاَّ يَفُوتَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيءٌ؟» ، ثُمَّ مَضَى ، وَمَضَينَا مَعَهُ ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الحِلَقِ ، فَقَالَ : «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» ، فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ ، قَالَ : «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَلاَّ يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيءٌ ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَؤُلاَءِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ بَيْنَكُمْ مُتَوَافِرُونَ ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلاَلَةٍ» ، قَالُوا : وَالله يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلاَّ الْخَيْرَ ، قَالَ : «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ ؛ إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ؛ وَايْمُ الله لاَ أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ يَكُونُ مِنْكُمْ» ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ . قَالَ عَمْرُو بنُ سَلَمَةَ : رَأَيْتُ عَامَّةَ أُولَئِكَ الحِلَقِ يُطَاعِنُونَنَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ .

والله أعلمُ بالصَّوابِ ، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ ، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدِّين .

📝 **مقصود الترجمة : التحذير من البدع بالتخويف منها وبيان خطرها ؛ ليجتنبها العبد ولا يركن إليها ولا إلى أهلها .**

🔷 **وهذا المعنى الذي رامه المصنف تقدمت فيه ترجمتان :**

1 الأولى : باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر .

2 والثانية : باب ما جاء أن الله احتجر التوبة عن صاحب البدعة . وأعاده المصنف تأكيداً له .

✅ والفرق بينهما أن هذه الترجمة في التحذير من البدع ، وتينك الترجمتين في ذكر موجبين للتحذير من البدع .

📌 **الدليل الأول : حديث العرباض بن سارية -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه قال : «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوعِظَةً بَلِيغَةً . . . »**

الحديث . رواه أصحاب السنن إلا النسائي ، وإسناده قوي .

🔘 **ودلالته على مقصود الترجمة من ثلاثة وجوه :**

1 أولها : أمْره ﷺ بلزوم سُنته ، وسُنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده .

🔻 والبدع ليست من سُنته ولا سُنة خلفائه الراشدين بل هي تناقضها فيجب الحذر منها .

2 وثانيها : تصريحه ﷺ بالتحذير من البدع في قوله : **«وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأمُورِ »** ، فإنه زجر عنها وخوّف منها .

3 وثالثها : إخباره ﷺ أن كل بدعة ضلالة ، والضلال يُحذَر منه ويُفر عنه .

📌 **الدليل الثاني : حديث حذيفة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه قال : «كُلُّ عِبادَةٍ لاَ يَتَعَبَّدُهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ . . . »** ،

الحديث . رواه أبو داود .

🔘 ودلالته على مقصود الترجمة : في نهيه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن التعبد بما لم يتعبده أصحاب محمد ﷺ ؛ لأنهم بهديه أعرف وعلى سُنته أوقف ، فما أُحدِث بعدهم هو من البدع التي يُحذَر منها .

📌 **الدليل الثالث** : **حديث عمرو بن سلمة قال : «كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه- . . . »** الحديث . أخرجه الدارمي في سُننه بتمامه ، وإسناده حسن .

🔘 **ودلالته على مقصود الترجمة من وجهين :**

1️⃣ أحدهما : في إنكاره -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عليهم وتغليظه القول لهم حتى قال لهم : **«إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابَ ضَلَالَةٍ»** ؛ فهم بين شرين :

🔻 فإما أن يكونوا معتقدين أن ما هم عليه خير من هديه ﷺ .

🔻 وإما أن يكونوا مفتتحي باب ضلالة بالإحداث والابتداع في الدين .

2️⃣ والآخر : تَفَرُّسُه -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فيهم فراسة إيمانية بالإخبار عمّا ستؤول إليه حالهم ؛ أنه سيعظم أمرهم ويشتد شرهم .

◽ فاتفق ذلك بخروجهم بالسيف على المسلمين ، فصار أكثر هؤلاء من الخوارج .

تمّت بحمد الله

•••❋❋❋❋•••